العرب والهند

تحولات العلاقة مع قوة ناشئة ومستقبلها

أيمن يوسف
شمس الدين الكيلاني
محمد أزهر
بهية بنت سعيد العذوبية
صاحب عالم الندوي
محمد أفتاب أحمد
جافيد أحمد خان
عماد قدورة
محمود الفطافطة
ديبا كروبان
عمير أنس
مروان قبلان
سعاد بيت فاضل
غيريجيش بانت
ناصر بن سيف السعدي
سهام معط الله
يوسف بن عبدالله الغيلاني

تحرير

مروان قبلان

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

الفصل الثامن

إسرائيل وفلسطين
السياسة الخارجية الهندية: إشكالية المبادئ وبراغماتية المصالح

أيمن يوسف ومحمود الفطافطة

مقدمة

إن المتابع للمتغيرات الدولية الرئيسة، التي حفلت بها سنوات ما بعد انتهاء الحرب الباردة، يجد تحوّلًا قد ارتسم على الخريطة العالمية الجديدة، متمثلًا، في جزء منه، في محاولة بعض الدول الآسيوية الحصول على موقع متقدم في هذا العالم الجديد، عبر القيام بدور فاعل ومؤثر في إقليمها؛ ليكون مدخلًا ملائمًا لها للتحول إلى قوة عالمية، تشارك في تفاعلات المشهد السياسي الدولي[1].

من بين هذه الدول الهند التي لديها طموح لافت نحو الصعود الاستراتيجي، سواء الإقليمي أو العالمي[2]، منطلقة في ذلك من كونها الدولة الثانية في تعداد

(1) إسماعيل صبري مقلد، **الاستراتيجية والسياسة الدولية: المفاهيم والحقائق الأساسية** (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1979)، ص 55.

(2) Bhabani Sen Guota, «India in the Twenty First Century,» *International Affairs*, vol. 73, no. 2 (April 1997), pp. 298-310.

سكانها بعد الصين عالميًا، والسابعة مساحةً، والثانية في القوة الشرائية، والثالثة في عدد القوات المسلحة، والسابعة في القوة البحرية، فضلًا عن أنها الدولة الأولى التي نجحت في الوصول إلى الفضاء، وهي دولة علمانية، ديمقراطية، تمتلك السلاح النووي، وقوة صاعدة، متوقع لها أن تكون ذات تأثير في الشؤون الدولية. وقد دفعها ذلك كله في عام 1994 إلى المطالبة بأن تُمنح مقعدًا دائمًا في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة[3].

سعت الهند بعد انتهاء الحرب الباردة إلى تفعيل أدوات سياستها الخارجية، وتوسيع دائرة نشاطها الدبلوماسي تجاه عدد من دول العالم. فبعد أن تأثرت السياسة الخارجية الهندية في فترة ما بعد الاستقلال (1947) بالأطروحات العالمية لحركة عدم الانحياز المستندة إلى مبدأ معاداة الاستعمار والوقوف إلى جانب الشعوب الساعية نحو الحرية والاستقلال، ومنها الشعب الفلسطيني، اتجهت في ضوء بروز عوامل ومتغيرات دولية جديدة نحو تغليب المصالح والاعتبارات الاقتصادية والاستراتيجية على حساب العامل الأيديولوجي[4].

أدى التحول في منظومة السياسة الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة، خصوصًا انهيار الاتحاد السوفياتي الحليف القريب إلى الهند ومزودها الأول بالسلاح، وتحوّل النظام الدولي من الثنائية القطبية إلى الأحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، وبدء التسوية السياسية بين الفلسطينيين والعرب مع إسرائيل، وتعرض الهند لصعوبات اقتصادية كبيرة – وغيرها من العوامل – إلى تعزيز حاجة الهند إلى العلاقة بالولايات المتحدة التي أصبحت القوة العظمى في النظام العالمي الجديد[5].

في ظل حاجة الهند الماسة إلى السلاح، وسعيها إلى تعميق العلاقة

---

(3) مفيد الزيدي، «العلاقات العراقية – الهندية: الروابط المتجذرة والفرص المتاحة»، **المستقبل العربي**، العدد 434 (2015)، ص 71.

(4) محمد عوض الهزايمة، «الأيديولوجيا والسياسة الخارجية: دراسة مقارنة لبعض البلدان العربية»، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، تونس، 1994، ص 28.

(5) Harsh V. Pant, «India-Israel Partnership: Convergence and Constraints,» *Middle East Review of International Affairs*, vol. 8, no. 4 (December 2004), p. 7.

بواشنطن، والخروج من أزمتها الاقتصادية، ومواجهة التحديات في منطقة جنوب آسيا، خصوصًا المتعلقة منها بموضوع «الإرهاب»، وجدت القيادة الهندية في تسريع تشييد علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، حليف واشنطن الاستراتيجي، مدخلًا مُهمًا لتحقيق تلك الأهداف وغيرها. وفي 29 كانون الثاني/ يناير 1992، تم الإعلان عن إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين إسرائيل والهند، وذلك بعد مرور أكثر من أربعة عقود على اعتراف نيودلهي بإسرائيل في عام 1950، من دون أن تقيم علاقات دبلوماسية معها، تلك الفترة التي تميزت فيها العلاقات الهندية – الإسرائيلية بالتوتر والفتور حينًا، وبالجدل والسرية أحيانًا. وعلى الرغم من محاولات إسرائيل الحثيثة والمتواصلة اختراق الموقف الهندي، بهدف تطوير العلاقة بنيودلهي وتوسيعها، فإن قوة العلاقات العربية – الهندية خلال الحرب الباردة، وتأثير عوامل سياسية هندية داخلية وقتذاك، حالا دون ذلك.

لقد طورت الهند علاقتها بإسرائيل، بيد أنها تبنّت مع مرور الوقت سياسة خارجية مركّبة وذكية تحاول التوفيق بين التناقضات؛ فعمّقت من جهة علاقتها الاستراتيجية بإسرائيل، في الوقت ذاته الذي عمّقت فيه روابطها السياسية والاقتصادية بالدول العربية، ثم استمرت في مساندتها للقضية الفلسطينية، وأعلنت مرارًا عن دعمها إقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية، وأيّدت توقيع اتفاقيات سلام بين إسرائيل من جهة، والفلسطينيين والدول العربية من جهة أخرى[6].

لئن حاولت الهند التوفيق، فإن تعميق إسرائيل علاقتها بالهند وربطها بشبكة مصالح اقتصادية وعسكرية مشتركة انعكس على أصدقائها العرب، ولا سيما قضيتهم، قضية فلسطين، وصراعهم مع إسرائيل. فالتفتيت السياسي والجغرافي العربي مثّل حلقة ضعيفة في علاقات العرب الإقليمية والدولية؛ الأمر الذي مثّل تحديًا وتهديدًا لأمن الوطن العربي والعالم الإسلامي[7].

---

(6) محمد فايز فرحات، «العلاقات الإسرائيلية – الهندية»، في: **علاقات إسرائيل الدولية: السياقات والأدوات، الاختراقات والإخفاقات**، تحرير عاطف أبو سيف (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، 2014)، ص 305.

(7) Taruni Kumar, «India and Israel: Reinforcing the Partnership,» Observer Research Foundation, *Special Report*, no. 7 (December 2014), accessed on 29/11/2018, at: https://bit.ly/2rcSGVI

بناءً على ما سبق، تكمن مشكلة هذا البحث في رصد التغير والتغيير في السياسة الخارجية الهندية تجاه ملفَّي فلسطين وإسرائيل، بداية من الدعم المطلق الذي قدمته الهند للفلسطينيين خلال فترة الحرب الباردة، واستمرار هذا الدعم السياسي في فترة ما بعد الحرب الباردة، وصولًا إلى بناء شراكة حقيقية مع إسرائيل في مختلف المجالات؛ إذ أخذت هذه الشراكة عدة مسارات وعدة مجالات؛ فإسرائيل تعمل على مستوى الحكومة والنخبة السياسية الهندية، إضافة إلى تفعيل ما يسمى الدبلوماسية العامة؛ إذ تشتبك إسرائيل إيجابيًا مع القوى الناعمة الفاعلة في المجتمع الهندي على شاكلة النخبة الثقافية والأكاديمية، والباحثين، والطلاب، وصناعة السينما، والقطاع الخاص، وتكنولوجيا المعلومات، والرياضة، والمجتمع المدني.

من هنا، فإن إشكالية هذا البحث تقوم على أساس معرفة قدرة الهند على التوازي والموازنة بين شراكتها مع إسرائيل واستمرار علاقتها الجيدة بالفلسطينيين والعرب بصفة عامة. ويمكن القول إن التغلغل الإسرائيلي في الهند على المستويات الرسمية وغير الرسمية يعود إلى عدة عوامل، أهمها ضعف عامل التأثير العربي وحالة التفتيت التي تمر بها الآن المنطقة العربية في ضوء موجات ما يسمى «الربيع العربي»، كما أن المتغير الأميركي داعم كبير لبناء هذه الشراكة بين الهند وإسرائيل. يُضاف إلى ذلك تأثيرات بعض الفواعل غير الدولتية، مثل تأثير اللوبي اليهودي واللوبي الهندي الفاعلين في الولايات المتحدة، وزيادة تأثير قطاع المال والأعمال والفنانين والأكاديميين في سبيل ترسيخ علاقة متينة بين البلدين.

لذا، يسعى هذا الفصل إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:

– تسليط الضوء بوضوح على انعكاسات سياسة القرب الإسرائيلي من الهند تجاه الوطن العربي والقضية الفلسطينية، في ضوء عالم متبدّل المصالح والأهواء السياسية والتوازنات المصالحية.

– معرفة أسباب التغير في السياسة الخارجية الهندية، من حيث دخول متغيرات جديدة على منظومات العلاقات الدولية والإقليمية، لضمان استمرار علاقة الهند الجيدة بالعرب والفلسطينيين، خصوصًا في المحافل الدولية السياسية والاقتصادية.

– المساعدة في وضع رؤية جديدة فلسطينيًا للتعامل مع الفواعل الجديدة، ليس في ما يتعلق بالهند، وإنما مع باقي دول العالم في المنظومة الدولية المعاصرة، خاصة مع تراجع الأيديولوجيا وزيادة الاهتمام بالمصالح الاقتصادية الوطنية.

– تحليل مدى التناغم والترابط بين القوة الصلبة (الدولة، والنخبة السياسية، وتجارة السلاح، والتبادل التجاري) والقوى الناعمة (المؤسسات الثقافية، والجامعات، والسينما، والرياضة، والتبادل الطلابي والأكاديمي).

في سبيل تحقيقها، تبنَّى البحث منهجية تقوم على أساس جمع المعلومات والمعطيات من مصادر أولية وثانوية، في ما يتعلق برصد التغير في السياسة الخارجية الهندية. هناك عدد من المقالات التحليلية التي كتبت باللغتين العربية والإنكليزية، والتي سلطت الضوء على هذا المثلث (الهند، وإسرائيل، وفلسطين). وقد تمّت المراجعة النقدية للعديد من الدراسات السابقة؛ حيث كان الهدف النهائي إدراك التغيير الذي حصل على السياسة الخارجية الهندية، خصوصًا من منظور مفاهيمي تأويلي، وربط ذلك بمجريات الأحداث على أرض الواقع.

أولًا: فلسطين في السياسة الخارجية الهندية في فترة الحرب الباردة

ارتبطت القضية الفلسطينية في أدبيات السياسة الخارجية الهندية بحق تقرير المصير للشعوب المضطهدة؛ لأنه من غير المعقول حصول جزر صغيرة متناثرة في المحيطين الهادئ والأطلسي على الاستقلال، بينما تبقى فلسطين تحت الاستعمار المباشر[8]. ومثّلت القضية الفلسطينية للهند، أيضًا، قضية تمييز عنصري بسبب نظرة نيودلهي إلى الصهيونية على أنها شكل من أشكال العنصرية العالمية[9]. وعلى هذا الأساس، تمت بلورة محددات السياسة الخارجية لحكومات الهند المتعاقبة خلال فترة الحرب الباردة تجاه القضية الفلسطينية؛ إذ عملت الدبلوماسية الهندية

(8) ناظم عبد الجواد الجاسور، «العلاقات الهندية – الإسرائيلية وانعكاساتها على الأمن القومي العربي»، **المستقبل العربي**، العدد 275 (2002)، ص 108.

(9) أيمن يوسف ووائل أبو الحسن، **التجربة النهضوية الهندية** (بيروت: مركز نماء للدراسات، 2015)، ص 116.

على تعميق البعد الدولي لهذه القضية، ودعمت دور منظمة الأمم المتحدة في تبوّؤ المكان الملائم للدفاع عن فلسطين وشعبها.

بسلب الكيان الصهيوني أرض فلسطين وطرد سكانها الأصليين منها ومصادرة أراضيهم وممتلكاتهم، دانت الهند هذا الاحتلال، وصوّتت لصالح كل قرارات الأمم المتحدة الرافضة له والمطالبة بوجوب عودة المشردين الفلسطينيين إلى ديارهم، وتمكين الشعب الفلسطيني من استرداد حقوقه وإقامة دولته المستقلة على أرضه. وبالتزامن مع ذلك، دانت نيودلهي احتلال القدس وتغيير معالمها العربية والإسلامية، فضلًا عن رفضها القاطع سلب أراضي الفلسطينيين وإقامة منشآت عسكرية ومدنية وتجمّعات استيطانية عليها لجلب اليهود من دول العالم كافة للإقامة فيها.

ببروز قضية اللجوء الفلسطيني، وتهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين واقتلاعهم من أراضيهم وديارهم، عملت الدبلوماسية الهندية على تعميق البعد الدولي للقضية الفلسطينية، ودعمت دور الأمم المتحدة في تبوّؤ المكان الملائم للدفاع عن فلسطين وشعبها، وتنمية الدبلوماسية الدولية المتعددة الأطراف للقيام بذلك، والعمل على إبعاد هذه القضية عن تجاذبات الدول الكبرى واستقطابات الحرب الباردة، حتى لا يتحول الشعب الفلسطيني وقضيته إلى ميدان اختبار لتشاجر كبار العالم ودوله المؤثرة[10].

انطلق هذا الموقف الهندي المؤيد للقضية الفلسطينية من عدالتها، ومستندًا إلى التاريخ العربي والهندي المشترك في مواجهة الاستعمار البريطاني، إلى جانب العلاقة المتينة التي جمعت الرئيس المصري جمال عبد الناصر بأول رئيس وزراء للهند، وهو جواهر لال نهرو في إطار حركة عدم الانحياز التي لم يخلُ أي بيان ختامي صادر في أعقاب اجتماعاتها من بندٍ خاص بتلك القضية. ويضاف إلى ذلك المصالح المتشابكة بين العرب والهنود، خصوصًا المتعلقة بالتبادلات الاقتصادية والنفط والعمالة الهندية في دول الخليج العربية.

---

(10) صايل زكي الخطايبة، **سياسة الهند الخارجية تجاه الوطن العربي** (عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، 2003)، ص 75.

حافظت نيودلهي على مواقفها المساندة تجاه فلسطين وقضيتها قبل استقلال الهند في عام 1947 وبعده. فقبل الاستقلال، قدّمت مع مجموعة من الدول خطة مقترحة للأمم المتحدة، تتضمن حلًا للمسألة الفلسطينية عبر التصوّر الفدرالي، مع الرفض المطلق لخطة التقسيم التي بذلت الولايات المتحدة وعديد الدول الغربية وسواها جهودًا وضغوطات لتمريرها وإقرارها في النهاية؛ لينتج من ذلك إنشاء كيان صهيوني استعماري، تجسد في قيام دولة إسرائيل في عام 1948.

بعد استقلال الهند، لم تخلُ مباحثات هندية – عربية من الإشارة إلى القضية الفلسطينية، مع تأكيد تأييد الهند التام للحقوق العربية المشروعة، واعتبار منظمة التحرير الفلسطينية ممثلًا شرعيًا ووحيدًا للشعب الفلسطيني؛ ممكنة إياها في عام 1975 من فتح مكتب لها في نيودلهي، ومنذ ذلك الحين لم تفتأ الهند تطالب بحتمية تمثيل المنظمة في أي مفاوضات تجري بخصوص الشأن الفلسطيني، بصفتها شريكًا على قدم المساواة مع سائر الأطراف الأخرى المشاركة في عملية التفاوض[11].

في عام 1980، منحت الهند منظمة التحرير الفلسطينية اعترافًا دبلوماسيًا كاملًا، مع تحويل مكتبها في نيودلهي إلى سفارة تحظى بكامل الحصانات والامتيازات الدبلوماسية، رافضةً في الوقت ذاته الاستجابة لمطلب إسرائيل بتحويل قنصليتها في بومباي إلى بعثة دبلوماسية، بل معلنةً أن القنصل الإسرائيلي آنذاك، يوسف حسون (1980–1982)، شخصية غير مرغوب فيها، مطالبةً إياه بمغادرة الهند في حزيران/ يونيو 1982، في إثر توجيهه نقدًا لاذعًا إلى سياسة الهند الشديدة الانحياز إلى العرب على حد قوله، وقد كانت تلك السابقة الأولى في تاريخ الهند الحديث التي تطلب فيها من أحد الدبلوماسيين الأجانب مغادرة أراضيها، بل راجت وقتذاك أخبار مؤكدة بأن الهند خضعت لضغوط أميركية هائلة حتى لا تتخذ قرارًا بإغلاق القنصلية الإسرائيلية لديها[12].

---

(11) Rami Ginat, «India and the Palestine Question: The Emergence of the Asio-Arab Bloc and India's Quest for Hegemony in the Post-Colonial Third World,» *Middle Eastern Studies*, vol. 40, no. 6 (November 2004), p. 9.

(12) درية شفيق بسيوني، «العلاقات الهندية – الإسرائيلية من الاعتراف المعلق إلى التطبيع الكامل»، **المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية**، العدد 6 (2011)، ص 424.

بإقامة الهند علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل، وتبنّيها سياسة خارجية مركّبة وذكية تحاول التوفيق بين التناقضات، وطّدت علاقتها بإسرائيل، في الوقت الذي حافظت فيه على علاقتها السياسية والاقتصادية بالفلسطينيين[13].

بقيام السلطة الوطنية الفلسطينية، ركّزت الهند على جانب المساعدات للشعب الفلسطيني، وعملت على إقامة العديد من المشروعات، لا سيما في مجالات الصحة، والتعليم، والعمل الدبلوماسي وسواها. ورحّبت الهند بالانتخابات الفلسطينية التي أُجريت في كانون الثاني/ يناير 2006، والتقى سفيرها لدى السلطة، أوهام براكش (Aum Prakash) (2003–2005)، رئيس الحكومة الفلسطينية آنذاك، إسماعيل هنية، على الرغم من الاحتجاج الإسرائيلي على ذلك. وشاركت الهند في مؤتمر أنابوليس، ضمن محادثات السلام الإسرائيلية – الفلسطينية، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2007.

على الجانب الآخر، ومباشرة بعد قيامها في عام 1948، وعلى الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلتها إسرائيل في سنواتها الأولى لرفع مستوى علاقاتها بالهند، فإنها لم تحقق نجاحًا يُذكر. فالمسؤولون الهنود أرجعوا إحجامهم عن التطبيع مع إسرائيل إلى انتفاء تلاقي الرؤى والثوابت بين الطرفين، فما كان يفرقهما أكثر بكثير مما كان يجمعهما، مُحددًا في الآتي[14]:

– بريطانيا هي الدولة المستعمرة للهند، وهي كذلك الدولة التي أصدرت وعد بلفور الذي بمقتضاه تعهّدت بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

– الهند من أولى الدول المناصرة لحق الشعوب في تقرير المصير والاستقلال الوطني في آسيا وأفريقيا، بينما إسرائيل ذات نشأة غير شرعية على أرضٍ مغتصبة، فضلًا عن توثيق علاقتها آنذاك بفرنسا المحتلة للجزائر والرافضة منحها الاستقلال.

---

(13) «مجدلاني يلتقي السفير الهندي ماهيش كومار»، دنيا الوطن، 24/ 8/ 2015، شوهد في 27/ 11/ 2018، في: https://bit.ly/2ElMBii

(14) Michael Brecher, *India and World Politics: Krishna Menon's View of the World* (London: Oxford University Press, 1968), p. 79.

– خاضت الهند غمار الحروب مع الصين وباكستان حفاظًا على وحدة أراضيها، إلا أن حقيقة شرعيتها باعتبارها دولة مستقلة متكاملة الأركان لم تكن موضع تشكّك بأي حال من جيرانها، على عكس إسرائيل التي ظلّت، منذ نشأتها وحتى الآن، غير معترف بشرعيتها من جانب معظم الدول العربية والإسلامية.

– كان لقرار إنشاء إسرائيل دلالة خاصة من وجهة النظر الهندية؛ فقد نشأت إسرائيل بالطريقة نفسها التي نشأت بها الهند، وهي التقسيم على أساس ديني، وهو ما كانت تعارضه الهند في حالة شبه القارة الهندية؛ إذ كانت تطرح بديلًا هو «دولة واحدة وأمتان».

– تؤكد الهند دومًا صبغتها العلمانية، في حين تُصرّ إسرائيل على يهوديتها؛ باعتبارها مستقرًا ليهود العالم كافة.

ثانيًا: تحولات جذرية في السياسة الخارجية الهندية بعد الحرب الباردة

انعكست التحولات الدولية والإقليمية في بداية التسعينيات من القرن الماضي على العلاقات الهندية – الإسرائيلية؛ إذ أدى انهيار الاتحاد السوفياتي، ووقوع حرب الخليج الثانية، وبدء التسوية السياسية في المنطقة إلى تسريع إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين نيودلهي وتل أبيب. هذه التحولات التي جاءت في غالبية نتائجها لصالح واشنطن وتل أبيب دفعت الهند إلى التوجه نحوهما، أملًا في إيجاد دور لها في هذا النظام الجديد، والخروج من أزمتها الاقتصادية، بالتوازي مع العثور على منافع جديدة، وبديل يزودها باحتياجاتها العسكرية.

بإقامة علاقات كاملة بين الطرفين، بدأت مجالات التعاون تأخذ منحىً مطّردًا من النمو والتنوع والتوسع، لا سيما في المجالين الاقتصادي والعسكري. وفي مقابل ذلك، لم تعد القضية الفلسطينية تخضع لتلك القاعدة التي كان فيها تأييد العرب يستتبع تلقائيًا خصومة وقطيعة مع إسرائيل؛ إذ إن الهند نجحت في التوازن بين الأضداد من خلال اتباع نهج براغماتي مع سائر الأطراف المتعاملة معها.

إن اشتراك الهند وإسرائيل في العديد من الأهداف ساهم في التقارب والانسجام بينهما؛ إذ تعددت أهداف الدولتين ودوافعهما في إقامة علاقات كاملة ومتنوعة المجالات. فثمة أسباب سياسية واقتصادية واستراتيجية حكمت رغبة إسرائيل في علاقتها بالهند، وإصرارها على الاستمرار في تحسين هذه العلاقات وتطويرها نحو الأفضل، بما يخدم أهداف سياستها الخارجية في جنوب آسيا والعالم عمومًا. وبالمثل، فإن للهند هي الأخرى مصالح وأهدافًا دفعتها نحو إقامة علاقات واسعة ومتنامية مع إسرائيل.

بسبب الأزمة الاقتصادية الصعبة التي تعرضت لها الهند في بداية العقد الأخير من القرن المنصرم، اتبعت الحكومة الهندية برئاسة ناراسيمها راو (Pamulaparthi Venkata Narasimha) (1991–1996) برنامجًا اقتصاديًا يستند إلى أساس اقتصاد السوق الحرة، بعد أن اعتمدت على سياسات اقتصادية اشتراكية زهاء نصف قرن منذ الاستقلال. وساهمت هذه الأزمة التي خلّفت عشرات الملايين من الهنود ما بين فقير وعاطل عن العمل في تعزيز حاجة نيودلهي إلى ربط علاقتها بالولايات المتحدة التي أصبحت القوة المهيمنة على النظام الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، الحليف الأساسي للهند منذ بداية الحرب الباردة[15].

هذه الحالة جسّدتها دول عدة، لا سيما القوى الصاعدة في العالم الثالث، وتحديدًا دول منطقة جنوب آسيا، ومنها الهند، وهي الدولة التي وجدت في هذه المتغيرات فرصة للخروج من أزمتها الاقتصادية الخانقة من ناحية، والعثور على بديل ملائم يزودها باحتياجاتها العسكرية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي من ناحية أخرى. وبالفعل، لم تتباطأ نيودلهي في اقتناص هذه الفرصة أو تؤجله، إذ «يمّمت وجهها شطر» البيت الأبيض ليعلن من هناك رئيس الوزراء راو عن قراره إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل، وذلك في 29 كانون الثاني/ يناير 1992. اعتبر المراقبون هذا القرار أهم تحول انقلابي في مسار السياسة الخارجية الهندية

(15) أيمن يوسف ومهند مصطفى، **سياسة إسرائيل الخارجية تجاه القوى الصاعدة، تركيا، الهند، الصين وروسيا** (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، 2011)، ص 92.

منذ انتهاء الحرب الباردة، متسائلين: إذا كانت زعامات هندية كاريزمية قد صعب عليها الإقدام على مثل هذه الخطوة فكيف فعلها راو؟[16]

أجابت عن مثل هذه الأسئلة وغيرها جملة من أبرز التحولات الهندية التي دلّت على بداية التقارب الفعلي مع إسرائيل، كانضمام الهند في كانون الأول/ ديسمبر 1991، وبصورة مفاجئة، إلى الدول التي صوّتت في الأمم المتحدة مع إلغاء القرار الذي يساوي بين الصهيونية والعنصرية، وهو ما عدّته إسرائيل تحولًا مهمًا في سياسات الهند تجاهها. وفي نهاية ذلك الشهر، أُعلم القنصل الإسرائيلي في مومباي، غيورا باخر (Ghywraan Bakhir) (1992–1994)، أنه سيُسمح له من الآن فصاعدًا بالتقاء رئيس الشعبة السياسية المسؤولة عن غرب آسيا في وزارة الخارجية الهندية، في خطوة هدفت إلى تمهيد الطريق لتعزيز الاتصالات بين الطرفين، وصولًا إلى إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بينهما[17].

هذا التحول اللافت في سياسة الهند الخارجية نحو إسرائيل دفعته مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي شجعت الهند على تسريع إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل. واستنادًا إلى مجمل هذه العوامل، اتخذ راو قراره بالتطبيع الكامل مع إسرائيل التي سارعت إلى فتح سفارتها بنيودلهي في شباط/ فبراير 1992، بينما افتتحت نظيرتها الهندية بتل أبيب في أيار/ مايو من العام ذاته، وذلك في إطار مرحلة أولى من مراحل تطبيع العلاقات التي ستعقبها مرحلة ثانية لم تعد فيها القضية الفلسطينية تخضع لقواعد «اللعبة الصفرية»[18] كما كانت من

(16) P. R. Kumaraswamy, «India and Israel: Prelude to Normalization,» *Journal of South Asia and Middle Eastern Studies*, vol. 19, no. 2 (Winter 1995), p. 32.

(17) Arthur G. Rubinof, «Normalization of India-Israel Relations: Stillborn for Forty Years,» *Asian Survey*, vol. 35, no. 5 (May 1995), p. 23.

(18) انطلق الوطن العربي من افتراض أن العلاقات الهندية بالعرب وإسرائيل أقرب إلى المباراة الصفرية، بمعنى أن كسب الهند لإسرائيل يعني خسارة العرب، والعكس صحيح. والواقع أن هذه المعادلة ظلت صالحة نسبيًا لعقودٍ طويلة نتيجة هيمنة سياسات دولية وإقليمية محددة، حكمت السياسة الخارجية الهندية خلال الفترة ما قبل استقلال الهند عن الاستعمار البريطاني وحتى نهاية عقد الثمانينيات. غير أن تغيّر هذه السياسات أدى إلى تغيّرات جوهرية في طبيعة العلاقات الهندية – الإسرائيلية. للمزيد يُنظر: فرحات، ص 305.

قبل عندما كان تأييد العرب يستتبع تلقائيًا خصومة وقطيعة مع إسرائيل. فالهند نجحت في تحقيق التوازن بين الأضداد؛ إذ حافظت على موقفها الثابت من القضية الفلسطينية في الوقت الذي وثّقت فيه علاقاتها بإسرائيل[19].

في مرحلة ثالثة، مواكبة للعقد الأخير من القرن العشرين، حرصت الهند على تعزيز علاقتها بإسرائيل في مختلف المجالات. وبعد تقلّد أتال بيهاري فاجبايي (1998–2004) منصب رئيس الوزراء عام 1998، غدت الهند أكثر جرأة في الكشف عن خطواتها الحثيثة صوب علاقات أوثق بإسرائيل، خصوصًا أن الأحزاب المعارضة لحزب المؤتمر الوطني الهندي آزرت فاجبايي في منحاه هذا. وجاء تشكيل الحكومة الهندية بزعامة حزب الشعب القومي الهندي بهاراتيا جاناتا ليمنح العلاقات الهندية – الإسرائيلية دفعة كبيرة إلى الأمام بحكم توافقها الأيديولوجي مع حزب الليكود اليميني الإسرائيلي الحاكم حينذاك. وفي هذا السياق، جاءت زيارة وزير الداخلية الهندي لال كريشنا أدفاني (Lal Krishna Advani) (1998–2004) إلى إسرائيل في عام 2000، ومن ثم الزيارة التاريخية التي قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلي أريئيل شارون (2001–2006) إلى الهند في عام 2003، على الرغم من سجله الدموي ضد الفلسطينيين[20]. قادت هذه الزيارة العلاقةَ بين الدولتين نحو مسار جديد؛ إذ توطّدت في فترة وجيزة لتصل إلى مرحلة متطورة في نهاية عام 2003، عندما أُعلن عن مشروع المحور الأميركي – الهندي – الإسرائيلي[21]. وفي هذه المرحلة، فقدت العقبات التي كانت تقف عائقًا أمام قيام علاقات سياسية كاملة بين البلدين بعض تأثيرها، كعلاقة الهند التقليدية بالوطن العربي والأقلية المسلمة التي كان حزب المؤتمر

---

(19) Ofir Winter, «India-Israel Relations: The Arab Perspective,» Live Mint, 19/2/2018, accessed on 2/7/2018, at: https://goo.gl/migT4M

(20) عامر كامل محمد، «العلاقات الهندية – الإسرائيلية»، **مجلة مركز الدراسات الفلسطينية**، العدد 15 (2012)، ص 177.

(21) أمين شعبان أمين، **تطور العلاقات الإسرائيلية – الهندية والأمن القومي العربي** (القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات، 2010)؛ أمين شعبان عبد النبي، «إسرائيل والهند: توسيع نطاق 'الأمن القومي الإسرائيلي'»، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مج 20، العدد 79 (صيف 2009)، ص 60.

يهتم بالفوز بأصواتها، ووجود أعداد كبيرة من العمالة الهندية في دول الخليج العربية، عدا كون العالم العربي والإسلامي المصدر الرئيس لتزويد الهند بالطاقة.

ثالثًا: الشراكة الهندية – الإسرائيلية الاستراتيجية في سياق البراغماتية الجديدة

لقي وصول نارندرا مودي، رئيس حزب الشعب القومي الهندي بهاراتيا جاناتا، إلى منصب رئيس الوزراء في الهند ترحيبًا كبيرًا في إسرائيل؛ نظرًا إلى اهتمامه البالغ بتطوير العلاقة بإسرائيل. وفي الوقت الذي أكّد فيه رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو (1996–1999)، و(2009–)، عقب اتصاله بمودي لتهنئته بالفوز بالانتخابات، متانة العلاقة بين البلدين، فإن مودي حظي بأوصافٍ حسنة من جانب أمنيين وسياسيين إسرائيليين مثل «ودود، حازم، صريح جدًا، مباشر جدًا، ذكي جدًا جدًا، وإسرائيلي جدًا»[22].

يُعتبر نتنياهو أول مسؤول أجنبي يتصل بمودي لتهنئته بالفوز؛ إذ صرّح: «إن التحولات في العالم بعضها إيجابي جدًا بالنسبة إلينا، وأحد هذه التحولات هو نتائج الانتخابات في الهند، وبصفة عامة يبدو لنا أن التعامل مع آسيا أفضل من التعامل مع أوروبا»[23]. وبمناسبة عيد الفصح اليهودي، غرّد مودي عبر «تويتر» باللغتين العبرية والإنكليزية قائلًا: «عطلات سعيدة، أصدقاء»، فأجاب نتنياهو بالتغريد: «شكرًا يا صديقي، على تحية العيد الكريمة. إن شعب إسرائيل ينتظر بفارغ الصبر زيارتك التاريخية»[24].

---

(22) Anoop Kumar Gupta, «Modi in Israel: Diplomacy and Development,» The Begin-Sadat Center for Strategic Studies, *BESA Center Perspectives*, no. 547, 31/7/2017, accessed: on 2/7/2018, at: https://goo.gl/cjZ8N2

(23) P. R. Kumaraswamy, «Modi in Israel: India Learns to Get along with the Jewish State,» American University in Cairo, *The Cairo Review of Global Affairs*, no. 27 (2017), accessed on 2/7/2018, at: https://goo.gl/zKTT15

(24) ذكرت صحيفة **هيندوستان تايمز** أن مودي سيزور إسرائيل يومي 5 و6 تموز/ يوليو 2017، وهي أول زيارة يؤديها رئيس وزراء هندي إلى الدولة الإسرائيلية. وبيّنت الصحيفة أن حكومة مودي حريصة على ضمان ألا تركّز هذه الزيارة على علاقات الدفاع فحسب، بل لتشمل التعاون الاقتصادي والتكنولوجي الطويل الأجل، ما يؤدى إلى اتفاق التجارة الحرة الذي طال انتظاره. للمزيد يُنظر: أحمد أبو ليلى، «لأول مرة =

خلال اجتماع الرجلين على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول/سبتمبر 2014، وصف نتنياهو العلاقة بالهند بالوثيقة والمتميزة، وأنها ستتواصل على نحو أعمق مستقبلًا. وأضاف: «هذه فرصة لإسرائيل والهند لاستمرار وتوسيع العلاقات بيننا، نحن شعبان قديمان، من الأقدم بين دول العالم، ونحن أيضًا ديمقراطيتان، ونعتز بتراثينا القديمين، ولكننا ننظر إلى المستقبل، وإذا عملنا معًا فإننا سنحقق رفاهية الشعبين، أودّ دعوتكم لزيارة إسرائيل، نحن منفعلون من إمكانيات تعزيز العلاقات مع الهند، والسماء هي الحدود»[25].

في المقابل، ردّ مودي على نتنياهو قائلًا: «أتفق معك أن العلاقة بين إسرائيل والهند تاريخية، التقيت أعضاء المجتمع اليهودي، والمجلس اليهودي الأميركي، وكلاهما يقدّر حقيقة أن الهند هي الدولة الوحيدة في العالم التي لم تسمح بتطوير اللاسامية، وفيها لم يُهَن اليهود، وعاشوا دائمًا بصفتهم جزءًا لا يتجزأ من مجتمعنا»[26].

في هذا الإطار، نجد تشابهًا بين الرجلين؛ فمودي معروف بعنصريته تجاه الأقلية المسلمة في الهند، وكذلك نتنياهو معادٍ للأقلية العربية في إسرائيل. كلاهما مؤمن باقتصاد السوق، مع تطويرهما سياسات قومية تربط الدول بالمجموعة الإثنية الدينية المهيمنة، كما يواجهان دولًا إسلامية نووية، فالهند في صراع مع باكستان النووية، وإسرائيل في صراع مع المشروع النووي الإيراني، عدا أنهما يعتقدان أن «الإرهاب الإسلامي» هو الأخطر.

في هذا الخصوص، توقّع سفير إسرائيل الأسبق في الولايات المتحدة،

= في التاريخ.. رئيس وزراء الهند في زيارة لإسرائيل»، صحيفة **الحدث**، 14/ 4/ 2017، شوهد في 25/ 3/ 2018، في: https://goo.gl/P7drr9

(25) «نتنياهو ومودي يتعهدان بتعزيز العلاقات بين إسرائيل والهند»، صحيفة **الفجر**، 29/ 9/ 2014، شوهد في 27/ 11/ 2018، في: https://bit.ly/2SghoQH

(26) Shaul Shay, «Israel and India Celebrating 'Silver Jubilee',» A Paper presented at the 17th Herzliya conference, IDC Herzliya Campus, 20-22 June 2017, accessed on 2/7/2018, at: https://goo.gl/QEhTWc

زلمان شوفال (Zalman Shoval) (1990–1993) و(1998–2000)، أن يُفضي فوز مودي إلى تحسين العلاقات بالهند على نحو جوهري. وأوضح أن أهم قاسم مشترك من شأنه أن يعزز العلاقة بين تل أبيب ونيودلهي، في عهد مودي، هو مواجهة «النووي الإسلامي»، مضيفًا «مثلما أن الهند تواجه التهديد النووي الباكستاني، فإن إسرائيل تواجه التهديد النووي الإيراني، وهذا ما يوفر لغة تفاهم مع مودي»[27].

إلى ذلك، فإنه في الشهر نفسه الذي التقى فيه مودي نتنياهو، تم توقيع صفقة أسلحة بقيمة 520 مليون دولار، تزوّد بموجبها إسرائيل الهند بصواريخ مضادة للدبابات، إلى جانب توقيع اتفاقية أخرى بين الهند وشركة رافائيل العسكرية، تتعلق بالتصنيع المشترك بين الجانبين[28].

منذ أن تولّى مودي السلطة في أيار/ مايو 2014، شهدت العلاقات بين إسرائيل والهند نشاطًا ملحوظًا، ووقّع البلدان سلسلة من الاتفاقيات في مجالَي الدفاع والتكنولوجيا، وفي الشهر ذاته وافقت حكومة مودي على إتمام عملية شراء، طال انتظارها، لصواريخ إسرائيلية. وتُعتبر الهند الآن أكبر مشترٍ للسلاح الإسرائيلي؛ إذ تأتي إسرائيل في المرتبة الثانية في تصدير السلاح إلى الهند بعد روسيا. وفي الأشهر التسعة الأولى من عام 2014، وصل التبادل التجاري بين الدولتين إلى 3.4 مليارات دولار[29].

في الفترة ذاتها، زار راجناث سينغ (Rajnath Singh)، القيادي البارز في حزب الشعب القومي الهندي، ووزير الداخلية في حكومة ناريندرا مودي الأولى (2014–2019)، ووزير الدفاع الهندي اللاحق في حكومته الثانية (2019–) إسرائيل، حيث تلقّى تأكيدات من وزير الدفاع الإسرائيلي، موشيه يعلون

---

(27) صالح النعامي، «إسرائيل تأمل بمكانة استراتيجية أكبر بعد انتخاب مودي»، موقع عربي 21، 20/ 5/ 2014، شوهد في 7/ 2/ 2018، في: https://bit.ly/2B2SXAs

(28) «تنفيذ صفقة الأسلحة المجمدة بين إسرائيل والهند»، **هآرتس**، 24/ 10/ 2014، شوهد في 2/ 7/ 2018، في: https://goo.gl/pXfci1 (بالعبرية)

(29) المرجع نفسه.

(2013–2016)، أن إسرائيل مستعدة وراغبة في تبادل التكنولوجيا العسكرية مع الهند[30].

يرى بعض المتابعين أن سبب ازدهار مثل هذه العلاقات يكمن في وصول التحالف الوطني الديمقراطي (National Democratic Alliance) بزعامة حزب بهاراتيا جاناتا ذي التوجهات الهندوسية «المتطرفة» إلى سدة الحكم في عام 1998، والذي يرى في إسرائيل حليفًا طبيعيًا ضد القوى الإسلامية في العالم. وحين وصل إلى الحكم ائتلاف التحالف التقدمي المتحد (United Progressive Alliance)، في أيار/ مايو 2004، بقيادة حزب المؤتمر الوطني، اعتقد المهتمون بالأمر أن الأمور ستتغير، وأن العلاقات بإسرائيل ستشهد نوعًا من البرود، إلا أن العكس هو الذي حدث؛ إذ توطدت هذه العلاقات أكثر من أي وقت مضى في ظل الحكومة الجديدة[31].

كان مودي دائم التطلع إلى علاقات سياسية وتجارية متينة بإسرائيل. ففي عام 2006، لبّى مودي دعوة لزيارة إسرائيل لحضور مؤتمر للتكنولوجيا الزراعية، والتقى رئيس الغرفة التجارية الهندية – الإسرائيلية، وأجرى لقاءات مع رجال أعمال إسرائيليين. ووعد في أثناء زيارته تل أبيب بأنه سيسجل سابقة تاريخية ويقوم بزيارة الدولة اليهودية حال تولّيه رئاسة الحكومة في الهند، وقد أرست تلك الزيارة قاعدة لعلاقة مستمرة من خلال تشجيعه الشراكات مع حكومات إسرائيل المتعاقبة، ونصح دوائر ولايته بدراسة الزراعة وأنظمة إدارة المياه الإسرائيلية[32].

لم يكن اهتمام مودي بتعزيز العلاقة بتل أبيب منطلقًا من أيديولوجيته فحسب، بل أيضًا بفعل إرث العلاقة بإسرائيل التي بناها خلال إدارته لحكومة ولاية گجرات؛

(30) Ankit Panda, «Narendra Modi to Become First Indian PM to Visit Israel,» *The Diplomat*, 2/6/2015, accessed on 2/7/2018, at: https://bit.ly/2PONG50

(31) Hriday Ch. Sarma, «Political Engagement and Defense Diplomacy between India and Israel,» *MERIA Journal*, vol. 18, no. 3 (2014), pp. 73-89.

(32) Efraim Inbar, «The Background to the First Ever Visit to Israel by an Indian Prime Minister,» Asia East West Center, *Pacific Bulletin*, no. 383 (June 7, 2017), accessed on 28/8/2018, at: https://goo.gl/Q8R9ka

إذ كان يعتقد أن الاستثمارات الإسرائيلية أدت دورًا مهمًا في تحسين الأوضاع الاقتصادية في تلك الولاية التي وصل معدل نمو ناتجها المحلي الإجمالي إلى 13.4 في المئة، في الوقت الذي لم يتجاوز معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي للهند 7.8 في المئة في الفترة ذاتها[33]. وخلال ولايته، تلقّت الصناعة الإسرائيلية الاهتمام الأوسع من خلال إرساء عطاءات ضخمة على مقاولين إسرائيليين، منها مشروع مرتبط بالمواصلات، وميناء جديد، ومحطة لتحلية المياه. كما ازدهرت في الولاية الزراعة الإسرائيلية، والمستحضرات الدوائية، وصناعات الطاقة البديلة، وشركات تكنولوجيا المعلومات[34].

يمثّل مودي جيلًا جديدًا في السياسة الهندية التي تؤمن بالبراغماتية الاقتصادية؛ إذ بلور علاقات الهند بدول العالم بموجب السياسة التي تتطلع إلى نمو اقتصادي، وهذا التوجه يتلاءم مع توثيق العلاقات بإسرائيل التي تملك الخبرات في مجالات التكنولوجيا العالية والزراعة والاتصالات والأمن[35].

لم يكن تعميق العلاقة بين الهند وإسرائيل عقب وصول مودي إلى الحكم مفاجئًا؛ إذ إن له تصريحات عديدة قبل تولّيه السلطة تشيد بإسرائيل وأهمية تعزيز العلاقة بها في كل الجوانب. وقد انتهج مودي سياسة مكشوفة في التقارب مع إسرائيل، وفي حكمه امتنعت الهند عن التصويت على تقرير مجلس حقوق الإنسان (United Nations Human Rights Council) التابع للأمم المتحدة الذي دان العدوان الإسرائيلي على غزة، وذلك يعتبر تطورًا كبيرًا غير مسبوق في ماضي العلاقات الهندية – الإسرائيلية[36].

في ظل احتمال عودة الاستقطاب الدولي والتنافس الغربي – الروسي، أصبح هناك احتمال لتغيّر نهج السياسة الخارجية الهندية بإعطاء المصالح الذاتية

(33) Ibid.

(34) Ibid.

(35) Adarsh Arvind, «Balancing India's Foreign Policy in the Regional Rivalry between Iran and Israel,» *Middle East Review of International Affairs*, vol. 21, no. 1 (Spring 2017).

(36) Ibid.

والبراغماتية أولوية على حساب نهج عدم الانحياز؛ للاستفادة من فرص التعاون العسكري والاقتصادي والتقني التي تتيحها محاولات استقطابها. ولعل إسرائيل تعدّ أهم الرابحين خارجيًا من هذه النتائج؛ إذ تربطها علاقات شخصية واقتصادية وصناعية قوية بمودي منذ تولّيه رئاسة گجرات منذ عام 2001، وترتبط إسرائيل بعلاقات مميزة بحزب بهاراتيا جاناتا، خصوصًا في أثناء تولّيه السلطة في الفترة 1998–2004، والأرجح أن تلك الروابط ستتوطد أكثر في المستقبل القريب[37].

أشارت دراسة صادرة عن مركز أبحاث الأمن القومي (Institute for National Security Studies)، التابع لجامعة تل أبيب، إلى أنه إذا تعلّق الأمر برغبة مودي فقط، فإنه يمكن الافتراض أن العلاقات بين الهند وإسرائيل ستشهد طفرة كبيرة، منوهةً إلى أن اعتلاء مودي سدة الحكم في الهند يمثّل فرصة تاريخية لإسرائيل لتحسين مكانتها الدولية.

كذلك، ذكر بعض السياسيين الإسرائيليين أن فوز مودي هو أفضل تطور يمكن أن يُحسّن العلاقات بين الدولتين، في حين أكّد بعض المحللين أن مودي يجلب معه «روحًا جديدة» من شأنها أن تؤدي إلى تحولات كبيرة في السياسة الخارجية الهندية؛ ما سيكون له تأثير إيجابي في العلاقة بإسرائيل[38]. كما يرى بعض المتابعين أن علاقة الهند بإسرائيل في ظل حكم مودي قد تتحول من علاقة شراكة إلى تحالف استراتيجي غير مسبوق، لا سيما أن الدولتين تنتهجان سياسة قائمة على المنفعة المتبادلة[39].

في السياق ذاته، يرى السفير الإسرائيلي لدى نيودلهي، ألون أوشبيز (Alon Ushpiz) (2011–2014)، أن إسرائيل وسّعت مدخلها إلى الهند من خلال

---

(37) فاطمة أسامة علي أحمد، «التعددية العرقية والاستقرار السياسي في الهند 'منذ عام 2002'»، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، السياسية والاقتصادية، 3/ 8/ 2018، شوهد في 22/ 7/ 2018، في: https://goo.gl/seH3te

(38) Shalom Salomon Wald & Arielle Kandel, «India, Israel and the Jewish People: Looking Ahead, Looking Back 25 Years after Normalization,» The Jewish People Policy Institute, *Emerging Super Powers of non-Biblical Traditions*, no. 2 (June 2017), accessed on 22/7/2018, at: https://goo.gl/i3yikm

(39) Ibid.

خاصرتها الشرقية العليا، وهي ولاية گجرات، واستندت في ذلك إلى ملمحين ديموغرافيين، كان فيهما لمودي «مأثرته» السباقة لإسرائيل، وهما عداؤه اللافت للمسلمين الهنود الذين هم ضمان الموقف المساند للقضية الفلسطينية في الهند، ووجود أقلية يهودية، كان مودي حنونًا وكريمًا معها، بحسب تعبير السفير الإسرائيلي[40].

عقب تولّي مودي السلطة أيضًا، منح علاقات بلاده بإسرائيل دفعة قوية، مع الإشارة إلى أن البلدين وقّعا مؤخرًا سلسلة من الاتفاقيات في مجالَي الدفاع والتكنولوجيا أكّدت العلاقة التجارية والسياسية المزدهرة بينهما[41]. وقد شهد عاما 2015 و2016 تصاعدًا ملحوظًا في التبادلات الاقتصادية، لا سيما المتعلقة بمجال التقنيات التكنولوجية والزراعية والاستثمارات والمشروعات المشتركة، خاصة في قطاعات البنية التحتية والمياه[42].

في عام 2014، تم إبرام صفقة أسلحة بين إسرائيل والهند تصل قيمتها إلى 144 مليون دولار؛ إذ تتسلّم نيودلهي بموجبها 262 صاروخًا من طراز باراك 1 على مدى خمس سنوات، اعتبارًا من مطلع كانون الأول/ ديسمبر 2015، ويتم نصبها على متن 14 سفينة في سلاح البحرية الهندي[43].

في الأول من تموز/ يوليو 2014، زار نائب وزير الدفاع الهندي، كريشنا متخورة، إسرائيل بهدف تسريع عملية الصفقات العسكرية التي تم إبرامها بين الطرفين. وتشمل رادارًا للرصد البري ذا قدرة فائقة من طراز سوورد فيش (Swordfish)، وقنابل جوية ذكية بوزن طن واحد، وصواريخ مختلفة أنواعها، إلى جانب شراء منظومتين للإنذار الراداري المبكر، ويحاول الجانب الهندي الضغط

---

(40) Ibid.

(41) علي محمد، «العلاقات الهندية – 'الإسرائيلية' يحكمها توازن القوى العالمي والتغيرات في الشرق الأوسط»، مركز الإعلام والدراسات الفلسطينية، 3/ 4/ 2016، شوهد في 29/ 8/ 2018، في: https://goo.gl/8Knzd8

(42) المرجع نفسه.

(43) بثينة اشتيوي، «إسرائيل والهند.. صفقات عسكرية وأمنية تحمل في طياتها علاقات سياسية متينة»، ساسة بوست، 2/ 11/ 2014، شوهد في 28/ 8/ 2018، في: https://goo.gl/cKQSMr

على إسرائيل لتسريع تنفيذ مشروع منظومة دفاع جوي مخصصة لحاملة الطائرات فيكراماديتيا (Vikramaditya)[44].

في عام 2015، سرّعت الهند خططًا لشراء طائرات بلا طيار من إسرائيل، يمكن تزويدها بأسلحة تتيح للجيش الهندي تنفيذ ضربات جوية في الخارج بخطورة أقل على جنوده. وأشارت مصادر هندية إلى أن نيودلهي كان لديها الرغبة في شراء طائرات إسرائيلية مسيّرة من طراز هيرون (Heron) منذ ثلاث سنوات، غير أن الجيش الهندي طلب تسريع شرائها في كانون الثاني/ يناير 2015، حينما بدأت باكستان والصين تطوير قدراتهما باستخدام مثل هذه الطائرات.

في العام ذاته، تم توقيع اتفاق يباع بمقتضاه للهند 8 آلاف مقذوفة مضادة للدبابات من طراز سبايك جيل (Spike) من إنتاج شركة رافائيل (Rafael) بقيمة 500 مليون دولار، وجاء إعلان إسرائيل عن الصفقة في أعقاب تلميحات بشأنها صدرت في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، خلال زيارة وزير الداخلية الهندي راجناث سينغ إلى تل أبيب، التقى خلالها وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون[45].

في هذا الإطار، مثّلت زيارة يعلون إلى الهند في شباط/ فبراير 2015 نقطة تحول في إبراز العلاقة الأمنية والاستخباراتية بين البلدين؛ فقد صرّح يعلون: «اعتدنا أن نُبقي علاقتنا على الصعيد الأمني بعيدة عن الأضواء، والآن أنا هنا [...] في دلهي للقاء رئيس الوزراء مودي ووزراء آخرين»[46]. وبيّن أن التعاون مع الهند يتم عن طريق تبادل المعلومات والاستفادة من التكنولوجيا التي تصنعها كلتا الدولتين، إلى جانب الاعتماد على التصنيع والإنتاج في الهند، واصفًا العلاقة بين الطرفين بالعميقة والمتينة، موضحًا أنه على حكومات إسرائيل المتعاقبة العناية بهذه العلاقات، لأن للهند وإسرائيل قيمًا ومصالح مشتركة[47].

---

(44) Wald & Kandel.

(45) «إسرائيل والهند يتجهان لتعزيز التعاون العسكري بينهما بعد نجاح منظومة الدفاع الصاروخي 'باراك 8'»، موقع البداية، 21/ 2/ 2015، شوهد في 29/ 8/ 2018، في: https://goo.gl/bjWwxq

(46) إيتمار إيتشنر، «للمرة الأولى.. وزير الدفاع الإسرائيلي سيزور الهند»، **يديعوت أحرنوت**، 5/ 2/ 2018، شوهد في 3/ 7/ 2018، في: https://goo.gl/gbNwFn (بالعبرية)

(47) عمير رابابورت، «التحالف مع الهند يزداد قوة»، صحيفة **ميكور ريشون**، 28/ 2/ 2015، شوهد في 2/ 7/ 208، في: https://goo.gl/KF4fiE (بالعبرية)

تُعتبر زيارة يعلون للهند الأولى لوزير دفاع إسرائيلي منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وأصدر يعلون عقب هذه الزيارة تعليماته بزيادة التعاون مع الهند، خصوصًا في ظل اعتبار إسرائيل الهند الفرصة الذهبية في الجانب الأمني والعسكري؛ فموازنة الهند خلال عام 2015 بلغت 36 مليار دولار، بينما لا تزال الصناعات الأمنية والعسكرية هناك غير قادرة على تلبية متطلبات الدولة في هذا الشأن؛ ما سيضاعف اعتماد الهند على تل أبيب في شراء الأسلحة والتعاون المشترك في عديد المجالات[48].

في عام 2016، زار قائد سلاح الجو الهندي أروب راحا (Arup Raha) (2013–2016) تل أبيب، التقى فيها وزير الدفاع موشيه يعلون ورئيس الأركان غادي إيزنكوت (Gadi Eizenkot) ونظيره الإسرائيلي أمير إيشل (Amir Eshel). وناقش راحا مع الإسرائيليين تطوير مشروعات عدة تتصل بمنظومات الدفاع الجوي، «باراك 8» (Barak 8)، للساحتين البرية والبحرية، إضافة إلى مشروعات أخرى تتعلق بسلاح الجو الهندي والمدرعات[49]. وكانت آخر الصفقات العسكرية بين البلدين في هذا العام ما كشفت عنه صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية عن أنها الأضخم في تاريخ العلاقات بين الدولتين؛ إذ بلغ إجمالي الصفقة 3 مليارات دولار، وبموجبها تحصل الهند على 164 قذيفة صاروخية موجّهة بالليزر، يتم تركيبها على مقاتلات روسية من نوع سوخوي وياجور، إضافة إلى 250 قنبلة ذكية في إمكانها تدمير مواقع محصنة، وأخرى تحت الأرض، إضافة إلى عتاد عسكري متنوع[50].

كذلك، استمرت إسرائيل، في عام 2016، في تعزيز تحالفها مع الهند، على جميع الصعد العسكرية، والتكنولوجية، والاقتصادية، وقد احتفل البلدان بمرور 25 عامًا على العلاقات الدبلوماسية بينهما. وقد زار الرئيس الإسرائيلي، رؤوبين ريفلين (2014–)، الهند في تشرين الثاني/ نوفمبر 2016، وهي أول زيارة يؤديها

(48) المرجع نفسه.

(49) Tanvi Madan, «Why India and Israel are Bringing their Relationship Out from 'Under the Carpet',» Brookings, 11/2/2016, accessed on 2/7/2018, at: https://goo.gl/35bmrw

(50) N.K. Browne, «A Perspective on India Israel Defense and Security Ties,» *Strategic Analysis*, vol. 41, no. 4 (July 2017), pp. 325-335.

رئيس إسرائيلي إلى الهند، وقد التقى ريفلين رئيس وزراء الهند، ناريندرا مودي، الذي رأى في هذه الزيارة استمرارًا لتمتين العلاقات بين البلدين، خصوصًا بعد أن زار رئيس الهند، براناب موخرجي، إسرائيل في عام 2015. وقد صرح مودي خلال هذا اللقاء: «نستطيع أن نستعين بالقدرات الإسرائيلية في مجالات الزراعة والسقاية ومواجهة الجفاف، وقد اتفقت مع الرئيس ريفلين على أن التطورات الحالية في الهند تفتح فرصًا ممتازة للشركات الإسرائيلية، فالفرص الاقتصادية في الهند منسجمة مع القدرات الإسرائيلية سواء في مجال بناء الهند الديجيتالية، وبناء المدن الذكية»[51].

في عام 2017، أعلنت الصناعات الجوية الإسرائيلية عن توقيع صفقات أسلحة بقيمة ملياري دولار مع الهند، ستتزود بموجبها نيودلهي بمنظومات دفاع جوي وبحري من طراز «باراك 8». وتأتي هذه الصفقة التي تُعد الأضخم في تاريخ الصناعات الأمنية الإسرائيلية لتزويد الهند بجميع مكونات المنظومة: منصات الإطلاق، والصواريخ، ووسائل الاتصال، ومنظومات السيطرة والمراقبة، ومنظومات الرادار. وبحسب مواقع عبرية، فإن هذه الصفقة كانت أحد الموضوعات الرئيسة التي تناولتها زيارة رئيس دولة إسرائيل، ريفلين، إلى الهند في عام 2017، فضلًا عن أنها تعكس عمق التعاون مع الهند، وهو تعاون مهم واستراتيجي[52].

رابعًا: تطور العلاقات الاقتصادية الهندية – الإسرائيلية

اشتملت العلاقات الاقتصادية بين الهند وإسرائيل على مجالات متعددة، ساهم في تطورها وتوسعها أهداف مشتركة بين الطرفين. وعبر الزيارات المتبادلة والاتفاقيات المبرمة توطدت علاقة البلدين الاقتصادية من خلال حقول تعاون

---

(51) مهند مصطفى، «مشهد العلاقات الخارجية الإسرائيلية: الفرص والمخاطر في السياسة والخطاب الدولي الإسرائيلي»، في: **تقرير مدار الاستراتيجي 2017**، تحرير هنيدة غانم (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، 2017)، ص 120.

(52) «الصفقة الأكبر بتاريخ 'إسرائيل': الهند ستشتري أسلحة بقيمة 2 مليار دولار»، موقع عكا للشؤون الإسرائيلية، 8/ 4/ 2017، شوهد في 2/ 7/ 2018، في: https://bit.ly/2wn8MPy

مختلفة، أبرزها: التجارة البينية، والاستثمارات، والتكنولوجيا والمعلومات، والزراعة، والسياحة، فضلًا عن مجال البحث والتطوير الصناعي.

شهدت الهند في بداية عام 1991 أسوأ أزمة اقتصادية منذ استقلالها؛ نتيجة سياسات حكوماتها المتعاقبة التي لم تُحقق إلا نموًا ضئيلًا لا يتناسب مع النمو السكاني الهائل لهذا البلد وحاجته الاقتصادية والتنموية[53]. وفي منتصف عام 1991، وصلت الأزمة الاقتصادية أوجها؛ إذ بلغ معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي نحو 5 في المئة ومعه هبطت القيمة الحقيقية للدخل، وارتفع معدل التضخم إلى 15 في المئة، ووصل الدين الخارجي إلى 63 مليار دولار خلال السنة المالية 1989–1990، أي ما يعادل 24 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، كما انخفض احتياطي الهند من النقد الأجنبي في السنة المالية 1990–1991 إلى 1.9 مليار دولار فقط، وذلك مقارنة بنحو 6.5 و4.9 و4.1 مليارات دولار في الأعوام 1987 و1988 و1989 على التوالي[54].

إلى جانب ذلك، واجهت الهند عجزًا كبيرًا في ميزان مدفوعاتها خلال السنة المالية 1990–1991 وصل إلى 9680 مليون دولار، إضافة إلى ما أدت إليه حرب الخليج الثانية من عودة نحو 200 ألف عامل هندي من دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ووقف المشروعات الهندية في العراق. وعلاوة على هذا كله، ازدادت أزمة الهند الاقتصادية حدة؛ من جراء العقوبات التي فرضها المجتمع الدولي عليها بعد إجراء تجاربها النووية[55].

فهدف إسرائيل منذ قيامها تركّز على دمج الاقتصاد الإسرائيلي في الاقتصاد العالمي، وتحويل إسرائيل إلى مركز تحكّم في اقتصاد العولمة في الشرق الأوسط، عبر إقامة علاقات ثنائية مع كل دولة، ومنع أي تقارب أو تكتل عربي في

---

(53) محمود الفطافطة، «العلاقات الهندية – الإسرائيلية»، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، تونس، 2017، ص 231.

(54) ديتمر روذرموند، **الهند نهضة عملاق آسيوي**، تحرير مروان سعد الدين (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008)، ص 15.

(55) المرجع نفسه، ص 84؛ عبد النبي، ص 64.

هذا المنحى. كما اعتقدت إسرائيل أن الوضع العالمي الجديد يُركّز على المنافسة الاقتصادية الإقليمية مع تضاؤل الموضوعات السياسية، وأن أهمية العامل الاقتصادي في العلاقات الدولية تستدعي فتح أسواق جديدة أمام إسرائيل، خاصة في مجال صناعاتها المتطورة التي يُمثّل مردودها نحو 33 في المئة من إجمالي ناتجها المحلي[56].

دفعت التغيرات في تركيبة النظام الدولي، وتطور السياسة الخارجية الإسرائيلية، والدخول في التسوية السياسية، إسرائيل إلى أن تُصبح مركزًا لاستقطاب رجال الأعمال وممثلي الحكومات من دول العالم. وبسبب تعزيز مكانتها، فُتح أمام اقتصادها، حتى صيف 1993، أسواق 18 دولة منها الصين وروسيا والهند؛ تلك الكتلة التي تستورد أكثر من 7 في المئة من إجمالي الواردات العالمية، وتصدر 8.3 في المئة من إجمالي الصادرات العالمية. وأصبحت إسرائيل تُثير الاهتمام، وتستحوذ على الإعجاب من الناحيتين السياسية والاقتصادية، وأدرك عالم رجال الأعمال الدولي أن الدولة العبرية تمتلك طاقات يمكن استثمارها[57].

حققت العلاقات الاقتصادية بين الهند وإسرائيل نقلة كمية ونوعية كبيرة، خلال السنوات التي أعقبت الإعلان عن إقامة علاقات سياسية بين الجانبين؛ فبينما بلغت قيمة التجارة بين البلدين 129 مليون دولار في عام 1991، وصلت إلى 200 مليون دولار في العام الذي تلاه، ثم إلى 430 مليون دولار في عام 1995، وتضاعف هذا الرقم إلى أكثر من مليار دولار في نهاية عام 2002، ثم إلى 1.3 مليار دولار في عام 2003، أي بزيادة تعادل 550 في المئة خلال عشر سنوات بمتوسط معدل نمو سنوي قدره 55 في المئة، ثم 2.2 ملياري دولار في عام 2005–2006؛ إذ قدّرت صادرات الهند إلى إسرائيل بـ 1.2 مليار دولار، بينما بلغت وارداتها مليار دولار. وقد وصل التبادل التجاري بين البلدين إلى 3.03 مليارات دولار في عام 2007–2008، ليصل إلى 6.618 مليارات دولار

(56) روذرموند، ص 18.

(57) إبراهيم عبد الكريم، **السياسة الخارجية الإسرائيلية: الهوية، الأجهزة، الأداء** (أبوظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، 2001)، ص 40.

في عام 2011–2012. وفق هذه الأرقام، أصبحت إسرائيل الشريك التجاري الثاني للهند في آسيا بعد هونغ كونغ[58].

الجدول (8–1)

أبرز الاتفاقيات الموقعة بين الهند وإسرائيل (1992–2016)

الاتفاق	تاريخ توقيع الاتفاق
اتفاق التعاون الزراعي التكنولوجي	22 أيلول/ سبتمبر 1992
اتفاق اتحاد الصناعات في الهند وإسرائيل لتوسيع حجم التجارة والتعاون التكنولوجي	20 أيلول/ سبتمبر 1992
اتفاق لإقامة مؤسسة للبحوث وتطوير الصناعة	كانون الأول/ ديسمبر 1993
اتفاق حول التعاون في مجالات الاتصالات والبريد	في نيودلهي في عام 1994، ودخل حيز التنفيذ في عام 1998
اتفاقية التجارة والتعاون الاقتصادي: تمنح كل دولة الأخرى حق الدولة الأولى بالرعاية	كانون الأول/ ديسمبر 1994
اتفاقية لتجنب الازدواج الضريبي ومنع التهرب المالي في ما يتعلق بالضرائب على الدخل وعلى رأس المال	29 كانون الثاني/ يناير 1996
اتفاق لمنع الازدواج الضريبي ومنع التهرب من ضرائب الدخل والأملاك، واتفاقات حول الاتصالات، والتعاون الصناعي والزراعي، والفنون والطاقة	حزيران/ يونيو 1996
اتفاق بشأن التعاون في مجال الصحة والطب	شباط/ فبراير 2003، ودخل حيز التنفيذ في عام 2006
مذكّرة تفاهم بشأن مبادرة صندوق التطوير والأبحاث الهندي – الإسرائيلي	3 أيار/ مايو 2005
خطة العمل الحكومية للتعاون في مجال الزراعة	10 أيار/ مايو 2006

يتبع

(58) يوسف ومصطفى، ص 119.

تابع

اتفاق لنقل الأشخاص المحكوم عليهم	9 كانون الثاني/ يناير 2012
الاتفاق على التعاون في الأمن العام	27 شباط/ فبراير 2014
معاهدة المساعدة القانونية المتبادلة في المسائل الجنائية	27 شباط/ فبراير 2014
اتفاق البلدين على تطوير نظام صاروخي أرض – جو متوسط المدى لصالح الجيش الهندي	2 آذار/ مارس 2015
اتفاقية التعاون بين البلدين حول المياه العادمة في ولاية گجرات	5 شباط/ فبراير 2016

المصدر: من إعداد الباحثَين، استنادًا إلى: أمين شعبان أمين، تطور العلاقات الإسرائيلية – الهندية والأمن القومي العربي (القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات، 2010)، ص 99؛ محمد فايز فرحات، «العلاقات الإسرائيلية – الهندية»، في: علاقات إسرائيل الدولية، عاطف أبو سيف (محرر) (رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، 2014)، ص 76؛ «الهند وإسرائيل: من قطيعة لتحالف استراتيجي»، الجزيرة نت، 14/ 1/ 2018، شوهد في 18/ 11/ 2019، في: https://bit.ly/32W4YSX

خامسًا: تأثير الشراكة الهندية – الإسرائيلية في القضية الفلسطينية

1. الانعكاسات السياسية

– إن تقارب إسرائيل مع الهند بدعمٍ من واشنطن قلّل من الرصيد السياسي العربي في الساحة الدولية عامة، وفي القارة الآسيوية على وجه الخصوص؛ نظرًا إلى أن الهند مثّلت تاريخيًا إحدى أهم الدول المؤيدة للحقوق العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية[59].

– تغيّرُ الموقف الهندي من القضايا العربية نتيجة التطور في العلاقات الهندية – الإسرائيلية؛ إذ لم تعد السياسة الهندية كما كانت في الماضي، بحيث أخذت الهند بعد انهيار حليفها الأساسي، الاتحاد السوفياتي، في التحول من

(59) شحاتة محمد ناصر، «العلاقات العسكرية الإسرائيلية – الهندية.. ضوء أخضر أم غياب عربي»، **شؤون خليجية**، العدد 25 (ربيع 2001)، ص 41.

العامل الأيديولوجي إلى العامل البراغماتي، ولا سيما بعد تعرّضها للأزمة الاقتصادية الداخلية في بداية تسعينيات القرن الماضي[60].

– نفاذ إسرائيل إلى جمهوريات آسيا الوسطى عبر الهند[61]، وتطويق الوطن العربي؛ إذ يشير عدد من الباحثين إلى وجود هدفين من وراء التغلغل الإسرائيلي في آسيا الوسطى، هما: تحييد دور العرب والمسلمين في آسيا الوسطى، والحدّ من تطوير علاقاتهما المشتركة، خصوصًا إذا كان لها تأثير في تقييد التحرك الإسرائيلي في المنطقة، وما قد يحدثه ذلك من أثرٍ في خلل الميزان العسكري لغير صالح إسرائيل.

– أهمية الوجود الإسرائيلي في المنطقة من الناحية الجغرافية؛ ذلك أن إسرائيل ترى في آسيا منطقة عمق مهمة لامتداد البحر الأحمر بصفته شريطًا له إطلالة عسكرية[62].

– تهديد مشروع المحور الأميركي – الهندي – الإسرائيلي للأمن القومي العربي، على الرغم من أنه شُكّل أساسًا من أجل تطويق الصين، ومحاصرة إيران، وإضعاف باكستان، وتوحيد الجهود التي تقوم بها هذه الدول الثلاث بذريعة محاربة الإرهاب، إلا أن إسرائيل، وفي ضوء علاقاتها بواشنطن، وإمكاناتها العسكرية والاقتصادية، تستطيع توجيه هذا التحالف ليشكل تهديدًا للأمن العربي في بُعديه القومي والقُطري.

– لا يمكن فصل هذا التعاون الثلاثي عن التحالف القائم بين واشنطن وتل أبيب وأنقرة، وعن التغلغل الإسرائيلي في قارة آسيا، والرغبة الأميركية في قيادة تحالف يكون «رأس حربة» للولايات المتحدة في قارة آسيا ومنطقة الشرق

---

(60) زكريا حسين، **العلاقات الاستراتيجية بين الهند وإسرائيل، 1950–2003** (بيروت: دار النهضة، 2004)، ص 54.

(61) أفرايم إنبار، **الوفاق الهندي – الإسرائيلي**، دراسات عالمية 56 (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2005)، ص 16.

(62) جاسم يونس الحريري، «التغلغل الإسرائيلي في دول آسيا الوسطى وانعكاساته على علاقاتها مع المنطقة العربية»، **المستقبل العربي**، العدد 371 (2010)، ص 6.

الأوسط. ولعل زيارة رئيس وزراء الهند، آتال بيهاري فاجبايي، في عام 2003 إلى أنقرة، بعد أسبوع على مباحثاته مع نظيره الإسرائيلي أريئيل شارون، خير دليل على ذلك[63].

– تغذية صراع الحضارات بين العالم العربي الإسلامي والغرب؛ إذ تتشارك الهند وإسرائيل المخاوف من حركات الإسلام الراديكالي، على حد زعمهما، وتتهمان بعض الدول العربية بمساندة هذه الحركات في الدول المجاورة لهما. وتُبرز الهند وإسرائيل الصراع على أنه صراع بين المسلمين وغير المسلمين، وأن دخول إسرائيل على الخط يمكن أن يجعل العرب، أو بعضهم، يتورطون في تعقيدات الصراع في شبه القارة الهندية[64].

2. الانعكاسات الاقتصادية

– فتح تطور العلاقات الهندية – الإسرائيلية الباب أمام إسرائيل لإمكانية اختراق دول الخليج العربية؛ إذ يعمل نحو سبعة ملايين هندي في هذه الدول، فضلًا عن القرب الجغرافي، وتداخل المصالح بين الجانبين؛ الأمر الذي يعني أن إسرائيل وجدت في الهند طريقًا خلفيةً إلى منطقة الخليج، سواء لتسويق منتوجاتها أو حتى لتمرير مشروعاتها التخريبية ضد العرب[65].

– إن توثيق الهند وإسرائيل علاقاتهما بالدول الإسلامية النفطية في آسيا الوسطى يمكن أن يُشكل لهما عامل ضغط على الدول العربية النفطية، من أجل خفض أسعار النفط، وخصوصًا أن هذا المطلب يتناسب مع الحاجات الهندية المتزايدة من النفط في ضوء صعودها الاقتصادي والصناعي، مع العلم أن انخفاض أسعار النفط والغاز سيؤدي إلى تقليص نفوذ العرب[66].

---

(63) محمد مصطفى زرير، «العلاقات السياسية بين الهند ودول مجلس التعاون: الواقع وآفاق المستقبل»، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، **شؤون خليجية**، العدد 27 (خريف 2001)، ص 57.

(64) الحريري، ص 7.

(65) ناصر، ص 48.

(66) أمين، ص 229.

– إن التعاون الهندي – الإسرائيلي من شأنه أن يفتح السوق الهندية الكبيرة أمام المنتجات الإسرائيلية؛ الأمر الذي يمكّنها من الصمود في مواجهة المقاطعة العربية والدولية[67].

– إن تمتين العلاقة بين الهند وإسرائيل سيكون على حساب الدول العربية التي يُنظر إليها على أنها سوق استهلاكية. وستفتح هذه العلاقة المتينة المجال أمام إسرائيل لتفكّ حاجز العزلة، وتتوسع في تجارتها وخبراتها الاقتصادية في مجال حيوي واسع لا حدود له[68].

3. الانعكاسات العسكرية والأمنية

– إن أخطر ما يبرز من التعاون العسكري الهندي – الإسرائيلي هو اتفاق تل أبيب ونيودلهي على عدم توقيع معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية؛ فمن شأن هذه السياسة المنسقة إطلاق يد إسرائيل وتشجيعها على تطوير أسلحة الدمار الشامل وقوتها الصاروخية، وجعلها القوة العسكرية الأولى في الشرق الأوسط، عدا منع أي محاولة في جعل المنطقة خالية من هذه الأسلحة[69].

– يخدم التعاون بين الهند وإسرائيل بهذه الأبعاد المتعددة المصالح القومية والأمنية لكلا البلدين. وإذا كانت إسرائيل تقدّم المساعدات الاستخباراتية والعسكرية للهند، فهذا ليس من دون مقابل؛ إذ يتعين على الهند تقديم ما يخدم أهداف إسرائيل في المنطقة العربية بخصوص المجال ذاته، ولا سيما أن للهند حضورًا بشريًا، ومصالح اقتصادية واسعة في المنطقة العربية، وهذا من شأنه أن يخدم المخططات الإسرائيلية في تلك المنطقة.[70]

---

(67) طلعت مسلم، «العلاقات الهندية – الإسرائيلية ومخاطرها»، الجزيرة نت، 3/ 10/ 2004، شوهد في 2/ 7/ 2018، في: http://goo.gl/3NeyPN

(68) عبد الحميد صيام، «الهند وإسرائيل على أبواب اتفاق استراتيجي... العرب الخاسر الأكبر»، **القدس العربي**، 30/ 7/ 2015، شوهد في 28/ 8/ 2018، في: https://goo.gl/LXFE7n

(69) الجاسور، ص 122.

(70) حسام سويلم، «تطور العلاقات الاستراتيجية بين الهند وإسرائيل وتداعياتها على الأمن القومي العربي»، **السياسة الدولية**، العدد 142 (تشرين الأول/ أكتوبر 2000)، ص 42.

– تُتيح العلاقات الهندية – الإسرائيلية لإسرائيل فرصة التعرّف إلى بعض تفاصيل السلاح الموجود لدى بعض الدول العربية وتمتلكه الهند، وذلك من خلال برامج التطوير التي تقوم بها إسرائيل لمصلحة الهند، وهو ما يدعم القدرات الإسرائيلية في مواجهة القدرات العربية، ولا سيما «دول المواجهة»[71].

– توفير العمق الاستراتيجي لإسرائيل الذي تفتقر إليه لمواجهة التهديدات الخارجية في الدائرتين العربية والإسلامية خارج «دول المواجهة»، واحتمالات استخدام الأراضي الهندية، أو توفير تسهيلات عسكرية تتيح لها توجيه الضربات الاستباقية للأهداف الحيوية ذات الطابع العسكري التي تمثّل تهديدًا لإسرائيل، كالمنشآت النووية الباكستانية والإيرانية على سبيل المثال[72].

– يمثّل استخدام إسرائيل مياه المحيط الهندي بالتعاون مع الأسطول الهندي تهديدًا مباشرًا لجنوب شرق الوطن العربي، لا سيما دول الخليج والعراق، وللدول الإسلامية بجنوب غرب آسيا، كإيران وباكستان[73].

خلاصة القول إن مواجهة التأثيرات السلبية للعلاقة الهندية – الإسرائيلية تستوجب موقفًا عربيًا موحدًا، تتبنّاه جامعة الدول العربية، وذلك لإرساء أسس حوار عربي – هندي يعمل على تذكير الهند بمصالحها الاقتصادية مع الدول العربية. وإن تغاضي العرب عما يجري بين الهند وإسرائيل، كما حصل بين أنقرة وتل أبيب من قبل، يجعل جدران الأمن القومي العربي سهلة الاختراق من جميع زواياها. والهند لن يثنيها شيء عن تطوير علاقاتها العسكرية والأمنية بإسرائيل، ما لم تتوافر إرادة سياسية عربية واحدة، مدركة للمخاطر على أمنها القُطري قبل المخاطر على الأمن القومي.

---

(71) أمين، ص 232.

(72) حسين، ص 54.

(73) هاني الحديثي والطاهر حمد، **أثر المتغيرات الآسيوية على الوطن العربي (دراسة في العلاقات الإسرائيلية – الآسيوية): دراسة حالة (الصين والهند ودول آسيا الوسطى)** (عمّان: دار الجنان للنشر والتوزيع، 2012)، ص 90.

خاتمة

بناء على التحليل الوصفي الذي أنجزه الباحثان، في سياق عرضٍ وتحليلٍ للتغيرات والتحولات التي طرأت على السياسة الخارجية الهندية، خصوصًا في العقدين الأخيرين، تخرج هذه الدراسة بالنتائج الآتية:

من المؤكد أن الهند دعمت القضية الفلسطينية لأسبابٍ ومبررات كثيرة، أهمها أطروحات حركة عدم الانحياز التي أثّرت في السياسة الخارجية الهندية خلال فترة الحرب الباردة، وعلاقة الهند الجيدة بالدول العربية، وخصوصًا مصر ودول مجلس التعاون، وحاجة الهند إلى مصادر الطاقة العربية، والتحويلات النقدية للهنود العاملين في دول المجلس.

خلال فترة الحرب الباردة، استغلت الهند دعمها المتواصل للفلسطينيين والعرب من أجل إغلاق الطريق أمام أي دعاية باكستانية في الوطن العربي، ترى أن الهند معادية للعروبة والإسلام، خصوصًا إذا أخذنا في الاعتبار الصراع الهندي – الباكستاني المرير الذي أخذ أشكال الصدام الإسلامي – الهندوسي في جنوب آسيا. ومن ثمّ، فقد كانت القضية الفلسطينية أحد الجسور التي استغلتها الهند للعبور إلى الفضاء العربي الرحب.

مما لا شك فيه أن هنالك تغيرات هندية على صعيدي البناء والمستوى في السياسة الخارجية الهندية في فترة ما بعد الحرب الباردة؛ إذ استغلت إسرائيل توقيع اتفاق أوسلو في عام 1993 للنفاذ واختراق العديد من دول آسيا خاصة الهند والصين.

يمكن القول إن الإصلاحات الاقتصادية في الهند خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وزيادة تأثير قوى العولمة، بما فيها القوى النيوليبرالية والتبادل الحر للسلع والخدمات والتكنولوجيا، ساهمت في توثيق العلاقة بين الهند وإسرائيل. وهنا، يمكن القول إن المصالح والاعتبارات الاقتصادية جاءت على حساب المبادئ الأيديولوجية التي تمسّكت بها الهند خلال الخمسين عامًا بعد استقلالها.

هناك زيادة مطّردة في حجم التبادل الاقتصادي والتجاري بين الهند وإسرائيل، ولوحظ هذا في زيادة حجم التبادل التجاري وزيادة في عدد السلع والخدمات العابرة للأسواق بين البلدين.

في العقدين الأخيرين، تحوّلت إسرائيل من مصدر رئيس للأسلحة إلى الهند إلى شريك استراتيجي وأمني؛ إذ توسعت تجارة السلاح بين البلدين كمًا ونوعًا.

ساهم صعود ظاهرة اليمين في الهند التي يجسدها حزب بهاراتيا جاناتا، والذي يتبوأ الحكم تحت قيادة ناريندرا مودي، في تعزيز العلاقة بإسرائيل؛ ذلك أن اليمين الإسرائيلي واليمين الهندي يستغلان منصة ما يسمى «الإرهاب الإسلامي» لترويج تقاربهما في مواجهة هذا الخطر العالمي.

إجمالًا، يمكن القول إن للهند علاقات عميقة بإسرائيل على الصعد والمستويات كافة، بما فيها المستويات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاستخبارية. وسينعكس هذا بالتأكيد على علاقة الهند بفلسطين والعرب، خاصة في المديين المتوسط والبعيد. ويمكن أن يؤثر هذا سلبيًا في نمط الدعم السياسي الذي تقدمه الهند للقضية الفلسطينية في المحافل الدولية، لا سيما أن الهند ما زالت داعمة لحقوق الفلسطينيين في أغلب المنظمات الدولية والإقليمية. ومن أجل احتواء هذه العلاقة المتنامية بإسرائيل، فإن الوطن العربي يجب أن يتحرك كتلةً واحدة من أجل تعميق العلاقة بالهند وتنويع التقارب معها في مختلف المجالات، وأن توجد مبادرات عربية فاعلة لحل الصراع الهندي – الباكستاني؛ لأن إسرائيل تستغل هذا الصراع في كشمير لإضفاء شرعية على علاقتها المتنامية بالهند.

المراجع

1 – العربية

أحمد، فاطمة أسامة علي. «التعددية العرقية والاستقرار السياسي في الهند 'منذ عام 2002'». المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، السياسية والاقتصادية. 3/ 8/ 2018. في: https://goo.gl/seH3te

أمين، أمين شعبان. **تطور العلاقات الإسرائيلية – الهندية والأمن القومي العربي**. القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات، 2010.

إنبار، أفرايم. **الوفاق الهندي – الإسرائيلي**. دراسات عالمية 56. أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2005.

بسيوني، درية شفيق. «العلاقات الهندية – الإسرائيلية من الاعتراف المعلق إلى التطبيع الكامل». المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية. العدد 6 (2011).

تقرير مدار الاستراتيجي 2017. هنيدة غانم (محرر). رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، 2017.

الجاسور، ناظم عبد الجواد. «العلاقات الهندية – الإسرائيلية وانعكاساتها على الأمن القومي العربي». **المستقبل العربي**. العدد 275 (2002).

الحديثي، هاني والطاهر حمد. **أثر المتغيرات الآسيوية على الوطن العربي (دراسة في العلاقات الإسرائيلية – الآسيوية): دراسة حالة (الصين والهند ودول آسيا الوسطى)**. عمّان: دار الجنان للنشر والتوزيع، 2012.

الحريري، جاسم يونس. «التغلغل الإسرائيلي في دول آسيا الوسطى وانعكاساته على علاقاتها مع المنطقة العربية». **المستقبل العربي**. العدد 371 (2010).

حسين، زكريا. **العلاقات الاستراتيجية بين الهند وإسرائيل، 1950–2003**. بيروت: دار النهضة، 2004.

الخطايبة، صايل زكي. **سياسة الهند الخارجية تجاه الوطن العربي**. عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، 2003.

روذرموند، ديتمر. **الهند نهضة عملاق آسيوي**. تحرير مروان سعد الدين. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.

زرير، محمد مصطفى. «العلاقات السياسية بين الهند ودول مجلس التعاون: الواقع وآفاق المستقبل». مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية. **شؤون خليجية**. العدد 27 (خريف 2001).

الزيدي، مفيد. «العلاقات العراقية – الهندية: الروابط المتجذرة والفرص المتاحة». **المستقبل العربي**. العدد 434 (2015).

سويلم، حسام. «تطور العلاقات الاستراتيجية بين الهند وإسرائيل وتداعياتها على الأمن القومي العربي». **السياسة الدولية**. العدد 142 (تشرين الأول/ أكتوبر 2000).

عبد الكريم، إبراهيم. **السياسة الخارجية الإسرائيلية: الهوية، الأجهزة، الأداء**. أبوظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، 2001.

عبد النبي، أمين شعبان. «إسرائيل والهند: توسيع نطاق 'الأمن القومي الإسرائيلي'». **مجلة الدراسات الفلسطينية**. مج 20، العدد 79 (صيف 2009).

علاقات إسرائيل الدولية: السياقات والأدوات، الاختراقات والإخفاقات. عاطف أبو سيف (محرر). رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار». 2014.

الفطافطة، محمود. «العلاقات الهندية – الإسرائيلية». أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية غير منشورة. كلية الحقوق والعلوم السياسية. تونس، 2017.

محمد، عامر كامل. «العلاقات الهندية – الإسرائيلية». **مجلة مركز الدراسات الفلسطينية**. العدد 15 (2012).

محمد، علي. «العلاقات الهندية – 'الإسرائيلية' يحكمها توازن القوى العالمي والتغيرات في الشرق الأوسط». مركز الإعلام والدراسات الفلسطينية. 3/ 4/ 2016. في: https://goo.gl/8Knzd8

مقلد، إسماعيل صبري. **الاستراتيجية والسياسة الدولية: المفاهيم والحقائق الأساسية**. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1979.

ناصر، شحاتة محمد. «العلاقات العسكرية الإسرائيلية – الهندية.. ضوء أخضر أم غياب عربي». **شؤون خليجية**. العدد 25 (2001).

الهزايمة، محمد عوض. «الأيديولوجيا والسياسة الخارجية: دراسة مقارنة لبعض البلدان العربية». أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية. كلية الحقوق والعلوم السياسية. تونس، 1994.

يوسف، أيمن ومهند مصطفى. **سياسة إسرائيل الخارجية تجاه القوى الصاعدة، تركيا، الهند، الصين وروسيا**. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، 2011.

يوسف، أيمن ووائل أبو الحسن. **التجربة النهضوية الهندية**. بيروت: مركز نماء للدراسات، 2015.

2 – الأجنبية

Arvind, Adarsh. «Balancing India's Foreign Policy in the Regional Rivalry between Iran and Israel.» *Middle East Review of International Affairs*. vol. 21, no. 1 (Spring 2017).

Brecher, Michael. *India and World Politics: Krishna Menon's View of the World*. London: Oxford University Press, 1968.

Browne, N. K. «Perspective on India Israel Defense and Security Ties.» *Strategic Analysis*. vol. 41, no. 4 (July 2017).

Ginat, Rami. «India and the Palestine Question: The Emergence of the Asio-Arab Bloc and India's Quest for Hegemony in the Post-Colonial Third World.» *Middle Eastern Studies*. vol. 40, no. 6 (November 2004).

Guota, Bhabani Sen. «India in the Twenty First Century.» *International Affairs*. vol. 71, no. 2 (April 1997).

Gupta, Anoop Kumar. «Modi in Israel: Diplomacy and Development.» The Begin-Sadat Center for Strategic Studies. *BESA Center Perspectives*. no. 547. 31/7/2017. at: https://goo.gl/cjZ8N2

Inbar, Efraim. «The Background to the First Ever Visit to Israel by an Indian Prime Minister.» Asia East West Center. *Pacific Bulletin*. no. 383 (June 7, 2017). at: https://goo.gl/Q8R9ka

Kumar, Taruni. «India and Israel: Reinforcing the Partnership.» Observer Research Foundation. *Special Report*. no. 7 (December 2014). at: https://bit.ly/2rcSGVI

Kumaraswamy, P. R. «India and Israel: Prelude to Normalization.» *Journal of South Asia and Middle Eastern Studies*. vol. 19, no. 2 (Winter 1995).

Kumaraswamy, P. R. «Modi in Israel: India learns to get along with the Jewish state.» American University in Cairo. *The Cairo Review of Global Affairs*. no. 27 (2017). at: https://goo.gl/zKTT15

Madan, Tanvi. «Why India and Israel are Bringing their Relationship Out from 'Under the Carpet'.» Brookings. 11/2/2016. at: https://goo.gl/35bmrw

Ofir Winter. «India-Israel relations: the Arab perspective.» Live Mint. 19/2/2018. at: https://goo.gl/migT4M

Pant, Harsh V. «India-Israel Partnership: Convergence and Constraints.» *Middle East Review of International Affairs*. vol. 8, no.4 (December 2004).

Rubinof, Arthur G. «Normalization of India-Israel Relations: Stillborn for Forty Years.» *Asian Survey.* vol. 35, no. 5 (May 1995).

Sarma, Hriday Ch. «Political Engagement and Defense Diplomacy between India and Israel.» *MERIA Journal*. vol. 18, no. 3 (2014).

Shay, Shaul. «Israel and India Celebrating 'Silver Jubilee'.» A Paper Presented at the 17th Herzliya Conference. IDC Herzliya Campus. 20-22 June 2017. at: https://goo.gl/QEhTWc

Wald, Shalom Salomon & Arielle Kandel. «India, Israel and the Jewish people: Looking Ahead, Looking Back 25 Years after Normalization.» The Jewish People Policy Institute, *Emerging Super Powers of non-Biblical Traditions*. no. 2 (June 2017). at: https://goo.gl/i3yikm